ما بالاعادة استعظمت في قوله ثم اذا دعاكم حتى كانها فضلت
السموات والارض بامر ثم هونت بعد ذلك قلت الاعادة
عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء وقيل الضمير في عليه
للانشاء ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لان تكوينه في حد الاستحكام
يكون عليه واقل تعبا وكلفا من ان ينتقل في احوال ويتدرج فيها الى
ذلك الحد وقيل الاهون بمعنى الهين ووجه اخر وهو ان الانشاء
تفضل الذي يتخير فيها الفاعل بين ان يفعله وان لا يفعله
من قبيل الواجب الذي لابد له من فعله لانها لجزاء الاعمال وجزاؤها
لا فعال اما محال والمحال ممتنع اصلا خارج عن المقدور واما ما يصح
فعله صادق وهو القبيح وهو رديف المحال لان الصارف يمنع
عل كما تمنعه الاحالة واما تفضل والتفضل حالة بين بين للفاعل
ه وان لا يفعله واما واجب لابد من فعله ولا سبيل الى الاخلال
الواجب ابعد الافعال من الامتناع واقربها من الحصول فلما كانت
ش قبيل الواجب كانت ابعدا لافعل من الامتناع واذا كانت ابعدها
ع كانت اوغلها في الثاني والتمثيل اهون منها واذا كانت اهون منها
ون من الانشاء وله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره
عرف به و وصف في السموات والارض على السنة الخلايق
لدلائل وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة
ن المقدورات ويدل عليه قوله وهو العزيز الحكيم اي القاهر
ر الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن مجاهد
ى قوله لا اله الا الله ومعناه وله الوصف الاعلى الذي هو الوصف
ة ويعضده قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم وقال الزجاج وله
لي في السموات والارض اي قوله وهو اهون عليه قد ضربه لكم مثلا
ب ويسهل به يريد التفسير الاول هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء
ئكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم فان قلت
بين من الاولى والثانية في قوله من انفسكم مما ملكت ايمانكم من
لت الاولى للابتداء كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من انفسكم
م وهما نفسكم ولم يبعد والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة
لاستفهام من المجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم
رضون لرب الارباب وما لك الاحرار والعبيد ان تجعلوا بعض
ه شركاء كذلك اي مثل هذا التفصيل نفصل الايات اي نبينها
تعقلون لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير
ل لها الا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة لما تبع الذين
ي اشركوا بقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم اهواهم بغير علم
وا اهواءهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما رد عنه
نفه واما الجاهل فيهيم في وجهه كالبهيمة لا يكفه شيء فمن
ي من اضل الله من خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا تلطف

له

له فمن يقدر على هداية مثله وقوله وما لهم من ناصرين دليل على ان
المراد بالاضلال الخذلان فاقم وجهك للدين فعقوم وجهك له وعدله
غير ملتفت عنه يمينا ولا شمالا او هو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته
عليه وثباته واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشيء عقد عليه طرفه وسدد
اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا به عليه وحنيفا حالا من المامور اي من الدين
فطرة الله التي فطر الناس عليها وانما اضمرته
لان فطرة الله الزموا فطرة الله وعليكم فطرة الله التي فطر الناس عليها وانما اضمرته
على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين حال من الضمير في الزموا وقوله
واتقوه واقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة الا ترى
الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام
غير نابين عنه ولا منكرين له لكونه مجانبا للعقل مساوقا للنظر الصحيح
حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا اخر ومن عوني منهم فبما غواهم شياطين الانس
والجن ومنه قوله عليه السلام كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين
عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري وقوله كل مولود يولد على الفطرة حتى
يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله اي ما ينبغي
ان تبدل تلك الفطرة او تغير ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين فان
قلت لم وحد الخطاب اولا ثم جمع قلت خوطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اولا وخطابا لرسول خطاب لامته مع ما فيه من التعظيم
للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتخليص من الذين بدل من المشركين فارقوا
دينهم تركوا دين الاسلام وقرئ فرقوا دينهم اي جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف
اهوائهم وكانوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع اماما مها الذي اضلها كل حزب
بما لديهم فرحون كل حزب منهم فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا
ويجوز ان يكون من الذين منقطعا مما قبله ومعناه من المفارقين دينهم
كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله

وكل خليل غير هاضم نفسه

واذا مس الناس ضر
دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون
الضر الشدة من هزال او مرض او خطب او غير ذلك والرحمة الخلاص من
الشدة واللام في ليكفروا بما اتيناهم مجاز مثلها في ليكون لهم عدوا
فتمتعوا انظروا علموا ما شئتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم وقرئ ايمن
مسعود وليمتعوا الم انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون
السلطان الحجة وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به
القران ومعناه الدلالة والشهادة كانه قال فهو يشهد بشركهم ويصحته
وما في بما كانوا نوا مصدرية اي بكونهم بالله يشركون ويجوز ان تكون
موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه
يشركون ويحتمل ان يكون المعنى ام انزلنا عليهم سلطانا اي ملكا معه
برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه يشركون واذا اذقنا
الناس رحمة اذا اذقناهم رحمة اي نعمة من مطر وسعة وصحة فرحوا
بها وان تصبهم سيئة اي بلاء من جدب او ضيق او مرض بما قدمت
ايديهم اذا هم يقنطون اي والسبب فيهما شؤم معاصيهم فقنطوا من
الرحمة ثم انكر عليهم يأسهم فقد علموا انه هو الباسط القابض فما لهم يقنطون
من رحمته وما لهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا

تمامه
لو صل خليل صارم ومعارز
وقيل
فبالصد والاعراض عنه جليز

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)